سلسلة تفريغات شبكة بينونة

موعظة في الموت وما بعده

الشيخ إبراهيم بن عبد الله المزروعي

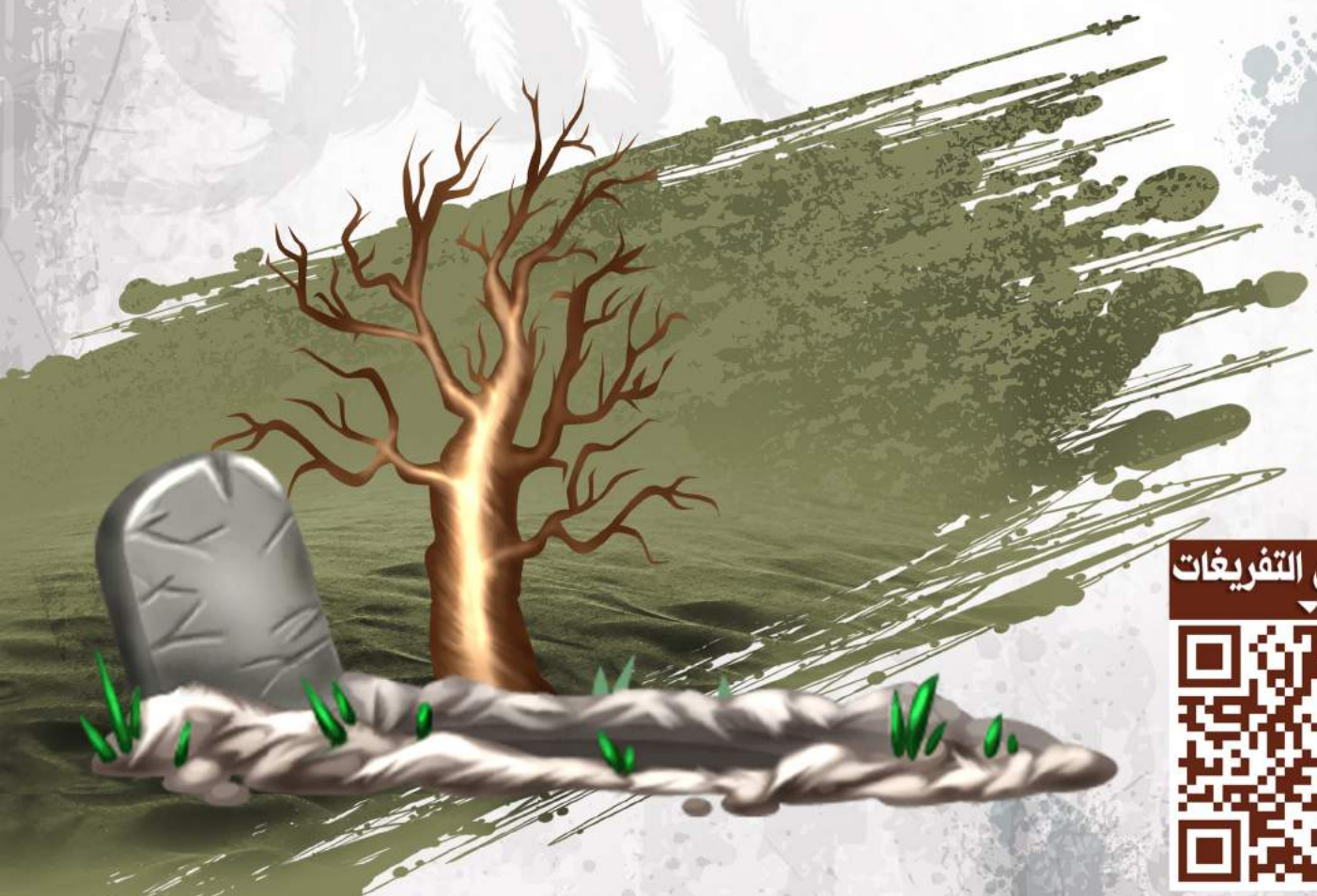

للمزيد من التفريغات

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

موعظة في الموت وما بعده

للشيخ

إبراهيم بن عبد الله المزروعي

حفظه الله تعالى

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْد لله، نَحْمَدُه وَنَسْتَعِينُه وَنَسْتَغْفِرُه، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَات أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلَا مُضِل لَه، وَمَنْ يُضْلِل فَلَا هَادِيَ لَه، وَأَشْهَد أَنَّ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحْدَه لَا شَرِيك لَه، وَأَشْهَد أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

أَمَّا بَعْد:

فالعاقل عندما يسمع مثل هذه الأحاديث ينتبه، يُراجع نفسه، المسألة ليست هكذا؛ نحن مسلمون ومن اعتقادنا كمسلمين مؤمنين بالله -عَزَّ وَجَلَّ- نعتقد بما جاء في مثل هذه الأحاديث؛ لأنَّ الإنسان في غفلة؛ لكن إذا جاء الوقت وقت مفارقة هذه الدنيا -ولا بد يأتي-، الموت حقيقة قاسية لا بد منها.

كل حي لا بد أن يموت، وكل يوم نرى من أقاربنا، من جيراننا، من الناس تتكرَّر هذه الحقيقة أمام أعيُننا كل يوم، كل لحظة -يعني- نحن الكبار والصغار نرى رجالًا نساءً، أغنياء فقراء، أقوياء ضُعفاء، فُجَّار أتقياء يموتون ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[آل عمران:185]؛ لا فَرْق بين غني وفقير في الموت، أو رجل وامرأة، أو قوي وضعيف، ليس هناك فَرْق.

كم من الأقوياء هؤلاء أصحاب العضلات وهو يحمل هذا الأوزان الثقيلة في نفس الوقت يموت ويقع عليه هذا الحِمل الثقيل، ما نَفَعتْه، قوَّته ما نَفَعته، الموت لا بد منه هذه حقيقة، لا بد أن يكون اليقين في هذا الأمر ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[آل عمران:185]؛ لكن مَن الذي يفوز إذا جاء الموت؟

﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[آل عمران:185]؛ هذا الذي أَخَذَ بالأسباب ولَجَأَ إلى الله -عَزَّ وَجَلَّ-، وعَمِلَ واتَّقَى الله -عَزَّ وَجَلَّ-،

عَمِلَ بالفرائض وتَرَكَ المُحرَّمات والكبائر، استقام على دِين الله هذا زُحْزِح عن النار، أُدخِل الجنة ﴿فَقَدْ فَازَ﴾؛ أمَّا الآخرون فهُم في خسارة.

الموت معناه: مفارقة الروح للجسد، تعطُّر الجوارح عن العمل، لا عين تَرى، ولا يد تتحرَّك، ولا رجل تمشي، ولا قلب ينبض، تعطُّل الجوارح عن العمل.

مفارقة اللحد، لا زوجة ولا أب ولا أُم ولا أولاد ولا عمل ولا سيارة ولا بيت، مفارقة الأهل والجيران والمجتمع.

الموت معناه: انتقال من الفلل إلى القبور، انتقال من ظاهر الأرض إلى باطنها.

لو نجا أحد من الموت لَنَجا محمد -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، قال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[الزمر:30].

كم من ملك أَخَذَه الموت من على كرسيِّه، قال: يا ليت مسئوليتي عن نفسي وعن آلي، ولَم أكُم مسئولًا عن الناس!

كم من شاب غرَّه شبابه، اشتغل بهواه، قال: يا أسفاه على شبابي! جاء الموت الآن، يا أسفاه على شبابي! يا ليتني راقبتُ ربي! يا ليتني انتصَرْتُ على نفسي!

كم من غني قال: يا ليتَ مالي كان كفافا واكتسابه كان حلالًا!

هكذا عند الموت تظهر الحشرات والزفرات من أهل السيِّئات؛ أمَّا أهل الطاعات تبدو الابتسامات على وجوههم عند الموت.

هل من مَهرَب؟! هل من أحد يستطيع أن يهرب من الموت؟!

لا يمكن ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[النساء:78]، ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ﴾[الجمعة:8]؛ أنت تفِرُّ وهو هناك ينتظرك ﴿فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ﴾؛

فالموت يأتي في وقت محدَّد ومكتوب في أرضٍ معلومة لا يعلمها إلَّا الله ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[لقمان:34]، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾[آل عمران:145].

«إِذَا أَرَادَ اللهُ قَبْضَ رُوحٍ فِي أَرْضٍ جَعَلَ لَهُ فِيهَا حَاجَةٌ»[1] هكذا يقول رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم.

إذًا الواجب على المسلم أن يستعد للموت، وهذه الأحاديث التي معنا كلها في **[كتاب الجنائز]** تُذكِّرنا بالموت وبالقبر وبالسؤال وبأحوال الموتى؛ فعلينا أن نعتبر ونراجع أنفسنا، وأن نُحاسب أنفسنا ونستعد للموت فإنَّا لا ندري متى الأجل؟ ما ندري.

ولذلك النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- أَمَرَنا بأن ذِكْر الموت:

فيه ترقيق للقلوب.

فيه أيضًا تذكير بالتوبة والرجوع إلى الله عَزَّ وَجَلَّ.

فيه تذكِير لمحاسبة النفس قبل أن يفوت الأوان، قال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- : «أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَادِمِ اللَّذَّاتِ»[2]؛ الموت، «أَكْثِرُوا»؛ فمعظم الناس لا يُحبُّون ذِكْر الموت، ولا يرغبون في زيارة المقابر ليتذكَّروا الآخرة والموت، السبب: قسوة القلوب؛ لكن لو لانَتْ هذه القلوب وطهُرَتْ هذه القلوب من الذنوب والمعاصِي؛ وزالت عنها أسباب القسوة لانْتَظَرَتْ هذه القلوب وتنبَّهَتْ وأكثَرَتْ من ذِكْر الموت، وأكثَرَتْ من زيارة القبور ليتذكَّروا الموت.

ذِكْر الموت: تفكُّر في الموت، في أهوال الموت، في سَكَرات الموت، في شدائد الموت؛ هذا هو ذِكْر الموت؛ ما سيؤول إليه الأمر من نعيم أو عذاب بعد الموت.

---

(1) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (1 / 42) برقم: (125)
(2) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (7 / 259) برقم: (2992)

قال الدقَّاق -رَحِمَهُ اللهُ-: **"مَن أكثَرَ من ذِكْر الموت أُكرِمَ بثلاثة أشياء:**

- **تعجيل التوبة.**
- **قناعة القلب.**
- **نشاط العبادة".**

"مَن أكثَرَ من ذِكْر الموت أُكْرِم"؛ الله -عَزَّ وَجَلَّ- أكرَمَه بثلاث أشياء:

تعجِيل التوبة: وأنا معكم نُجدِّد التوبة في أنفسنا، نُجدِّد التوبة.

قناعة القلب: الرغبة لله -عَزَّ وَجَلَّ- وما عنده، وفي الدار الآخرة.

نشاط العبادة: كل واحد مِنَّا ينوِي الآن، ينوِي أن يقوم الليل، أن يصلِّي الفجر في الصف الأول، وهكذا، نشاط العبادة؛ لأنَّ ذِكْر الموت لا بد أن يكون في هذه الكرامات أو هذا الإكرام.

"مَن أكثَرَ من ذِكْر الموت أُكرِمَ بثلاثة أشياء:

- **تعجِيل التوبة.**
- **قناعة القلب.**
- **نشاط العبادة".**

يقول: **"ومَن نَسِيَ الموت عُوقِبَ بثلاثة أشياء:**

- **تسويف التوبة.**
- **تَرْك الرضا بالكفاف.**
- **تكاسُل في العبادة".**

"تسويف": تأجِيل التوبة، يستمر على الذنوب والمعاصي، ويؤجِّل التوبة "سأتوب الأسبوع القادم"، "سأتوب بعد شهر، "سأتوب في الحج"، "سأتوب في رمضان"؛ يؤجِّل، تسويف، هذه عقوبة لأنَّه نَسِيَ الموت، لا يذْكُر الموت، لا يحب ذِكْر الموت، لا يزور المقابر، لا يحضر الجنائز ويرى الأموات يُحمَلون؛ فيُعاقَبْ بتسويف التوبة.

"تَرْك الرضا بالكفاف": عنده طمع في الدنيا وما فيها بالحلال بالحرام، ما عنده رضا بالكفاف.

"تكاسُل في العبادة": لأنَّه لا يذكُر الموت، لو ذَكَرَ الموت وما فيه وما بعده؛ لعجَّل التوبة، ونَشُطَ في عبادة ربِّه عَزَّ وَجَلَّ.

إذًا الكلام عن الموت وذِكْر الموت لا بد منه حتى نُزِيل هذه القسوة من قلوبنا، حتى نعود إلى الله -عَزَّ وَجَلَّ- ونُجدِّد التوبة معه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لعلَّه أن يرحمنا، وأن يتوب علينا؛ فلا بد من الحديث عن الموت، وعن الاحتضار، وعن الروح، وعن البرزخ، القبر، فتنة القبر؛ لا بد، نحتاج إلى مَن يُذكِّرنا.

مثل هذه الأحاديث هي التي تُذكِّرنا جميعًا، فالله -عَزَّ وَجَلَّ- جَعَلَ علامات، نُذُر قبل الموت، جَعَل رُسُلًا يُنبِّهون الإنسان قبل الموت، أمور تُنبِّهُنا للموت؛ لكن أكثر الناس لا ينتبهون، أكثر الناس غافلون ما ينتبهون رغم أنَّ المُنبِّهات يوميًّا نراها أمامنا، نُذُر الموت، والعاقل هو الذي تراه دائمًا يقف.

الآن مرور الأيام والأعوام أليست هي نُذُر لنا؟ كل يوم يمُرُّ من حياتك أليس يُقرِّبُك للموت؟ إلى الآخرة؟ يُبعدك عن الدنيا؟.

هذا نُذُر، مرور الأيام والأعوام من عُمرك، كل يوم يمُرُّ من حياتك يُقرِّبك إلى الآخرة، يُبعدك عن الدنيا.

الأمراض هذه التي تُصيب الناس، العِلل الآن لتي تُصِيب الناس كلَّها نُذُر.

مثلًا: أنت إذا أصابك المرض واشتدَّتْ الحرارة عندك تشعُر أنَّك قد تموت في هذا المرض، تضعف القوة، يثقل البدن، يعجز الإنسان عن القيام ببعض العبادات إذا مرض، ويفقد لذة الطعام والشراب.

الكِبَرُ والشيخوخةُ، إذا كَبَر الإنسان هذا نذير له.

الشيخوخة تعني: ضعف البدن بعد قوَّته، بياض الشَّعر بعد سواده، انحناء الجسم بعد استقامته، هذه نُذُر.

كم تُصابي وقد عَلَاك المشِيبُ وتُعامِي جهلًا وأنت اللبيبُ

كيف تلهو وقد أتاك نذيرٌ وشِباك الحِمام منك قريبُ

يا مُقِيمًا قد حان منه رحيلٌ بعد ذاك الرحيل يومٌ عصيبُ

إنَّ للموت سَكرةً فارتقبها لا يُداوِيك إذا أتَتْكَ طبيبُ

ومن النّذر: تشييعُ الموتى (تغسيل، تكفِين، حَمْل) الموت دفن للموتى، رؤية القبور في كل مكان، في كل بلد، في كل مدينة فيها مقابر، مساكن بعد الموت، هذه كلها كان الواجب علينا أن نكثِر من ذِكْر الموت، نُكثر من ذِكْر أهوال الموت وما بعده؛ هذا أعظم الزواجر وأقوى الأسباب للإقبال على الله -عَزَّ وَجَلَّ- والتوبة.

إذا تَذكَّر الإنسان ساعة الاحتضار، وقَبْض الروح وما بعدها، وهَوْل القبر، وفظاعة القبر، وضمة القبر، وفتنة القبر، إذا استعرضها الإنسان.

يتذكَّر أيضًا أنَّ هناك أسبابا لعذاب القبر يجتنب هذه الأسباب من النميمة، ومن عدم الاستبراء من القول، ومن النِّياحة، ومن النوم عن الصلاة المكتوبة متعمِّد، ومن الكذب والزنا، أكل الربا أو غيرها من هذه الأمور التي تكون سببا لعذاب القبر.

فعلى المسلم أن يتذكر:

- الخاتمة.

- والاحتضار.

- ساعة قَبض الروح.

لا ننسَى ما بعد هذه الدنيا من برزخٍ، ومن يوم القيامة، ثم إلى الجنة أو النار، فترة طويلة البرزخ لا يعلم مدتَه إلَّا الله -عَزَّ وَجَلَّ-.

هذه كلها تحتاج منَّا تزوُّد واستعداد، توبة إلى الله، محاسبة النفس، الإقبال على الله عَزَّ وَجَلَّ.

نسأل الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يختم لنا ولكم الخاتمة... وأن يُقوِّي إيماننا... وأن يحفظنا وإيَّاكم ويحفظ بلادنا (دولة الإمارات) وبلاد المسلمين من كل فتنةٍ ومن كل شرٍّ.

كما نسأله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يوفِّق وُلاة أمورنا إلى ما يحبُّه ويرضاه، وأن يرزقهم البطانة الصالحة... وأن يقوِّي إيماننا.... وأن يُختَم لنا ولكم الخاتمة، **وَآخِرُ دَعْوَانَا أن الْحَمْد لِله رَب الْعَالَمين، وَصَلَّى الله عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِه وَسَلَّم.**

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

☏

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】
https://baynoonanet.tumblr.com/
⑨ 【 بلوجر Blogger 】
https://baynoonanet.blogspot.com/
⑩ 【 فليكر Flickr 】
https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/
⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】
لأجهزة الأيفون
https://goo.gl/Q8M7A8
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/vHJbem
【 تيك توك TikTok 】
https://tiktok.com/@baynoonanet
【 في كي Vk 】
https://vk.com/baynoonanet
【 لينكدان Linkedin 】
https://www.linkedin.com/in/-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية-669392171
【 ريديت Reddit 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 تشينو chaino 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 بنترست Pinterest 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/

【 سناب شات Snapcha 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
-قريباً بإذن الله-
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

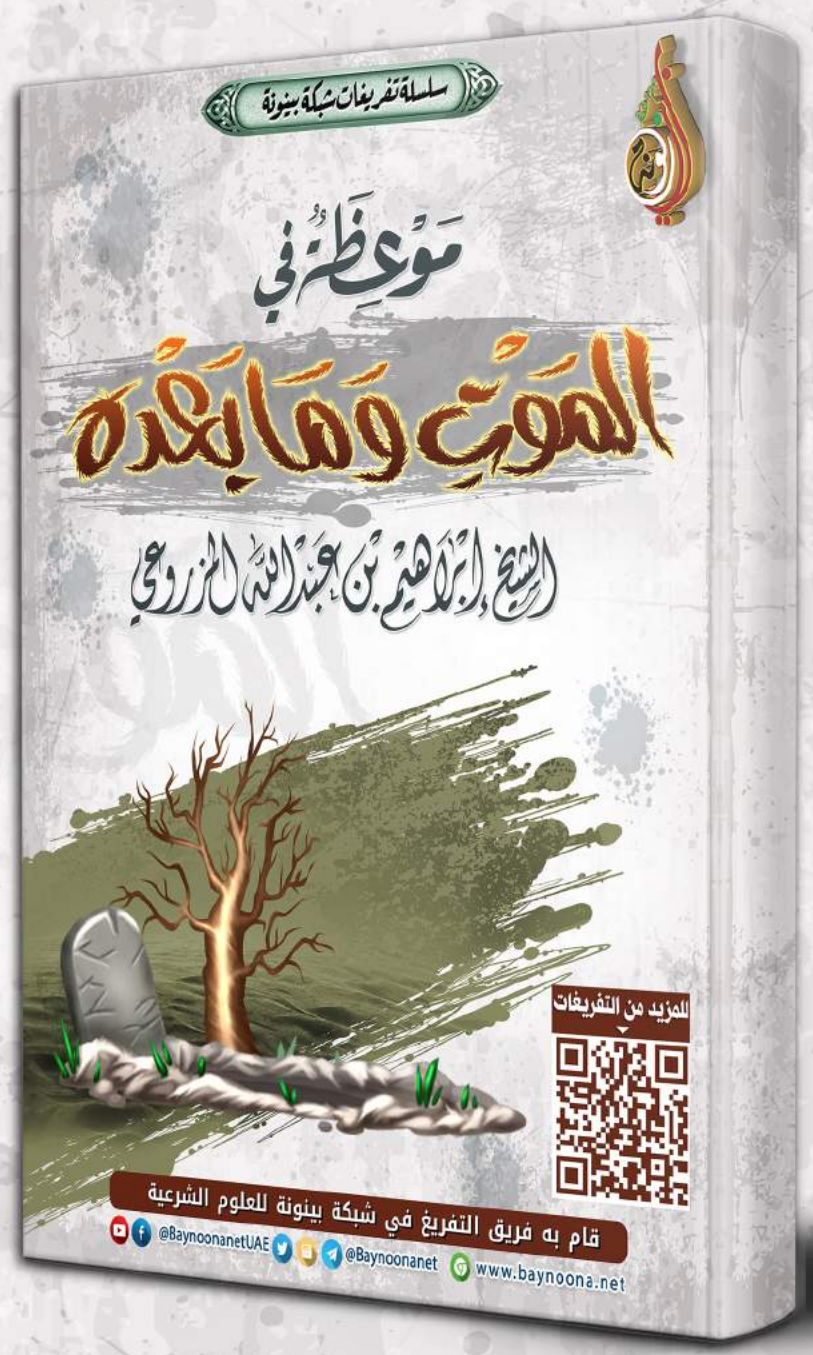

جميع الحقوق محفوظة